المبادئ الأساسيّة للكلام والصمت

في ضوء نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام

الأستاذ: أحمد محمّد جواد محسن (*)

تمهيد

من يبحث في كلام الإمام علي عليه السلام ووصاياه وخطبه، يجد فيها الكثير من القضايا الاجتماعية والتربوية التي يمكن توظيفها توظيفاً سليماً، لتصبح دليلاً ومنهجاً عملياً في بناء شخصية متكاملة للإنسان، وتوجيهها نحو مسارها الصحيح. ومن هذه القضايا: الطبيعة التكوينية للكلام والحديث، ووظيفة اللسان، وعلاقته بواقع الإنسان، متى يتكلم؟ ومتى يصمت؟ ولماذا يصمت؟ ومن ثمّ ما هي صورة الكلام من ناحية صدقه؟ وبلاغته؟ وشدته؟ وحدّته؟ وهل يصبح لسان المرء مصدراً لكثير من المشكلات، عندما لا يمكن له أن يتحكّم بمشاعره وعواطفه، ولا يستطيع أن يحفظ لسانه من السقطات والهفوات؟ وما هي سلبيات كثرة الكلام والثرثرة، وعلاقتها بالصمت والسكوت، وكيف يمكن الموازنة بينهما ومدى تطابق أقوال الإنسان بأفعاله؟

هذه القضايا التي سنعالجها في هذه الدراسة نجدها متطابقة بين كلام

(*) باحث وأكاديمي/ العراق.

الإمام عليه السلام وفي تكوين شخصيته وسيرته المعروفة للجميع، لكنّنا نشير هنا إلى قسم منها من خلال ما وصفه ضرار الصدائي، بكلام غاية في البلاغة والدقة، يقول: «**فكان والله بعيد المدى، شديد القوى؛ يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه... وكان والله طويل الفكرة، يقلّب كفّه، ويخاطب نفسه...**»[1].

طبيعة الكلام واللسان

الكلام قول ولفظ مركّب من أصوات متتابعة مفيدة إفادة تامة. وهو جنس ـ كما يذكر ابن منظور في لسان العرب ـ يقع على القليل والكثير[2].

ومصطلح «الكلام» يتداخل معناه ويتقارب مع مجموعة أخرى من المصطلحات، هي: القول واللسان واللفظ واللغة والمنطق والحديث والبيان.

ولكنّ اللسان يتميز عن المصطلحات الأخرى في معناه ووظيفته. فاللسان: العضو العامل، من أعضاء الجسد، هو جسم لحمي مستطيل متحرك، مثبت في أقصى تجويف الفم، يستعمل للتذوق والبلع والنطق. وعملية النطق، تبيّن أنّ اللسان آلة القول واللّفظ. وقد ذكر الإمام علي عليه السلام هذه الصفات والوظائف بقوله: «**اعجبوا لهذا الإنسان ينظر بشحم، ويتكلّم بلحم**». اللّحم: اللسان[3]. ويقول أيضاً في صفة خلق الإنسان: «**ثم منحه (الله) قلباً حافظاً ولساناً لافظاً**»[4]. وكذلك يقول: «**ألا وإنّ اللسان بضعة من الإنسان**»[5].

وعلى هذا الأساس يتّضح معنى اللسان ووظيفته المزدوجة، فهو من جهة: يمثّل الآلة وعضو التكلّم، ومن جهة أُخرى هو: القول والكلام واللّغة. أي أنّنا عندما نقول: اللسان، نقصد الأثر الذي ينتج عنه. وبهذه الحالة يكون اللسان دليل فكر الإنسان وعقله، يُراد منه نقل أفكار المتكلم إلى السامع، بواسطة هذه الآلة التابعة لعقل الإنسان ومشاعره. واللسان، بمعنى عضو التكلم ورد في

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾[النحل:١١٦]. وبمعنى اللغة جاء في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾[الروم:٢٢]. واللسان بمعنى الكلام في قوله تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾[القصص:٣٤].

ومن معاني اللسان الأخرى: اللغة والخبر والمقالة والرسالة والحجة والثناء. ولكن إذا أُضيف مفهوم اللسان إلى كلمات أخرى، فإننا نحصل على تركيبات جديدة، ذات معانٍ مختلفة، مثل: «لسان صدق»، أي: السمعة الطيبة أو الذكر الحسن، كما في قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾[الشعراء:٨٤]. و«لسان الحال»: ما دلّ على حالة الشيء من ظواهر أمره، كما يُقال: «لسان حاله يقول». و«لسان القوم»، المتحدّث باسمهم. و«رجل لسن»، فصيح، بليغ، يُحسن الكلام. و«طليق اللسان»، فصيح، عذب المنطق. و«طويل اللسان» أو «لسان سليط»: قوي أو بذيء. و«ذو اللسانين»: المنافق.

وقد ورد «اللسان» في نهج البلاغة، بمعنى الكلام والقول، بنواحٍ ثلاث.

الأولى: من حيث بلاغته وفصاحته وعلمه.

والثانية: في منفعته وصدقه وسلامته.

والأخيرة: من ناحية شدّته وحدّته.

أوّلاً: بلاغة الكلام وفصاحته

تلعب بلاغة الكلام وفصاحته دوراً كبيراً في تكوين شخصية الإنسان، ممّا يظهر في استحسان منطقه وعند إيراد الحجج البالغة، الأمر الذي يترتب عليه تقدير المجتمع له وزيادة في احترامه ومنزلته بين الناس. غير أنّ هذه الخصال لا يمتلك ناصيتها الجميع، وإنما تقتصر على فئات معينة؛ لأنّ التمكّن من اللغة والكلام قد يصيبه شخص ويخطئه آخر، ويصف الإمام علي ذلك ويشبّهه

بعمليّة صيد الحيوانات، بقوله: «**فإنّ الكلام كالشاردة ينقفها هذا ويخطئها هذا**». نَقَفَه: ضَرَبَه، أي: يصيبها فيصيدها، ويخطئها فتنفلت منه[٦].

ويبيّن الإمام أنّ امتلاك بعض الأشخاص طلاقة اللسان وفصاحة المنطق هو بسبب قدرتهم العقلية، فيقول في كلام له عن اختلاف الناس: «**طليق اللسان حديد الجنان**»، الجنان: القلب[٧]، والمقصود: قوّة العقل والمشاعر. أي: أنّ الإمام يبيّن العلاقة بين فصاحة اللسان وفكر الإنسان. وقد بين الإمام أنّ فصاحة اللسان تكمن عند بني هاشم آل بيت الرسول محمد ﷺ، كما يقول: «**ونحن (أي بنو هاشم) أفصح وأنصح وأصبح**»[٨]. ويقول أيضاً: «**وإنّا لأمراء الكلام، وفينا تنشبت عروقه، وعلينا تهدلت غصونه**». تنشبت: علقت وثبتت. والمراد من العروق: الأفكار العالية والعلوم السامية. والغصون: وجوه القول في فصاحته وصفاته الفاعلة في النفوس[٩].

غير أنّ الفصاحة والبلاغة وحُسن القول قد يستغلّها البعض ممّن يمتلكون هذه المهارات لغاياتٍ خبيثة غير سليمة، كما يبيّنه تعالى بقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾[البقرة:٢٠٤]. وبالاتّجاه ذاته، يقول الإمام عليه السلام في الشعر المنسوب له:

فلا تغترر برواء الرجال وإنْ زخرفوا لك أو موّهوا
فكم من فتى يعجب الناظرين له ألسنٌ وله أوجه[١٠]

كما أنّ القول الحسن له أثر سحريّ على بعض الناس عندما يوجّه لهم، وخاصة عند مدحهم، ففي هذه الحالة يجعلهم يميلون عن الحقّ ويضلون عنه ويفقدهم الصواب، كما يقول الإمام: «**كم من مستدرج بالإحسان إليه ومغرور بالستر عليه، ومفتون بحُسن القول فيه وما ابتلى الله سبحانه أحداً بمثل الإملاء له**». استدرجه الله: تابع نعمته عليه، وهو مقيم في عصيانه، إبلاغاً للحجة،

وإقامة للمعذرة في أخذه. والإملاء به: الإمهال[11]؛ لأنّ بعض الناس يستهويهم الكلام الحسن ويعجبهم الإطراء.

لذلك، فإنّ البلاغة والطلاقة في اللسان وجماليته، قد تستخدم في غير مواضعها الصحيحة، كما يُقال: «شرار الناس الذين يكرمون اتقاء ألسنتهم». أو كما يقول الشاعر:

لا خير في ودّ امرئ متملّق حلو اللسان وقلبه يتقلّب

وكذلك في قول الشاعر:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

ثانياً: صدق الكلام وسلامته

الكلام الصادر عن لسان الإنسان تختلف طبيعته وجوهره، فهناك الكلام الصادق، الحقّ، وهناك الكلام الباطل، البذيء، ولكن هناك أيضاً الكلام الملتوي، المموّه. هذه الأصناف، أشار لها الإمام عليه السلام في نهج البلاغة، مبيناً أصحابها، غاياتها، سلبياتها، إيجابياتها. فالكلام الصادق، الحقّ، السليم، الصالح، السديد، وهو الصنف الأول، له منافع عديدة، بالغة الأهمية في حياة الإنسان والمجتمع. والإمام عليه السلام يدعو الإنسان أن يكون لسانه سلمياً، وقد قرنه بحرمة القتل، قال: «**فمن استطاع منكم أن يلقى الله تعالى، وهو نقي الراحة من دماء المسلمين وأموالهم، سليم اللسان من أعراضهم فليفعل**»[12]. وفي وصيته لولده الحسن عليه السلام يذكر عليه السلام أنّ أفضل القول هو الذي ينفع الناس: «**وتفهم وصيتي، ولا تذهبنّ عنها صفحاً، فإنّ خير القول ما نفع**»[13].

وحين يوازن الإمام عليه السلام بين اللسان الصالح والمال الذي يتركهما الإنسان بعد وفاته، فإنّه يجعل اللسان الصالح خيراً من المال، بقوله: «**ألا وإنّ اللسان**

الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده». اللسان الصالح: الذكر الحسن[١٤].

وقد ورد هذا القول في مكان آخر من نهج البلاغة، بلسان الصدق: «**ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس، خير له من المال يورثه غيره**»[١٥].

والكلام الصادق، الحقّ، هو كلام الأنبياء وآل البيت والأتقياء والأبرار، ذكرهم الإمام في خطبه وأحاديثه. ففيما يخص كلام نبينا الكريم محمد ﷺ يقول الإمام عليه السلام: «**سيرته القصد، وسنته الرشد، وكلامه الفَصْل، وحُكمه العَدْل**»[١٦]. وكلام الفصل هو الذي يفصل بين الحق والباطل.

وعن كلام عترة النبي الكريم وآله يقول عليه السلام: «**وبينكم عترة نبيكم، وهم أزِمَّة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق**»[١٧]. أزِمَّة الحق: أي أصحابه وساداته.

وكذلك يقول: «**وإنّي لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم، سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الأبرار**»[١٨].

ثم يبين عليه السلام، ما خلّفه الرسول الكريم عند آل البيت عليهم السلام: «**وخلّف فينا راية الحق، من تقدمها مَرَق، ومن تخلف عنها زهق، ومن لزمها لحق، دليلها مكيث الكلام**»، مَرَق: خرج عن الدين. زهق: اضمحل وهلك. مكيث الكلام: رزين في قوله: لا يبادر به عن غير روية[١٩].

وحين يذكر المتقين، يصف منطقهم بالصواب بقوله: «**فالمتقون فيها هم أهل الفضائل، منطقهم الصواب**»[٢٠].

غير أنّ كلمة الحقّ يستغلّها شرار الناس لتمرير قضايا باطلة، قد تنطلي على قسمٍ من فئات المجتمع، لهذا قال عليه السلام لما سمع قول الخوارج: لا حكم إلا لله: «**كلمة حق يُراد بها باطل**»[٢١].

أما الصنف الثاني فهو الكلام الباطل، البذيء، المحرّف، المنكر، قول الزور،

واللّغو، فيقول عنه الإمام عليه السلام، في خطبة له يذكر فيها آل محمّد صلى الله عليه وآله: «**بهم عاد الحقّ إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته**». وانقطاع لسان الباطل عن منبتِه، أي: عن أصله، مجاز عن بطلان حجّته وانخذاله عند هجوم الحقّ عليه[٢٢].

وفي ذكر أقوال عمرو بن العاص الباطلة، يقول عليه السلام: «**لقد قال باطلاً، ونطق آثماً. أما وشرّ القول الكذب، إنّه ليقول فيكذب، ويعد فيخلف... وإنّه ليمنعه من قول الحقّ نسيان الآخرة**»[٢٣].

وينبّه الإمام بضرر أقاويل السوء، في كتابٍ له إلى أبي موسى الأشعري بقوله: «**فإنّ شرار الناس طائرون إليك بأقاويل السوء**»[٢٤]. أي أنّ شرار الناس مسرعون إليك بالافتراءات واختلاق الكذب من القول.

والكلام، إذا كان غير نافع، فهو لغو، لا خير فيه، كما قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[المؤمنون:١-٣].

وكذلك ينهى الإمام عن اللغو، حين سأله أحد أصحابه أن يعظه، فقال له لا تكن ممن يعتبر: «**اللغو مع الأغنياء أحبّ إليه من الذكر مع الفقراء**»[٢٥]، واللّغو: ما لا يُعتدّ به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع.

وفي شأن طلحة والزبير، يقول الإمام: «**وإن الأمر لواضح، وقد زاح الباطل عن نصابه، وانقطع لسانه عن شغبه**». أي: قد انقلع الباطل عن مغرسه. الشغب: تهييج الشرّ[٢٦].

أمّا الصنف الثالث من الكلام، فهو الكلام الملتوي، المزخرف، كلام المنافقين، وهو من أخطر أصناف الكلام، ومن أسوأ الرذائل وأحطّها، هو منبع الكذب والغش والخداع، فالمنافقون هم الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، يظهرون المودّة، ويبطنون ألدّ العداوة، لذلك فهو يضرّ المجتمع والأمة.

وفي هذه الناحية يقول الإمام في الملاحم: «**واستعملت المودّة باللسان، وتشاجر الناس بالقلوب**»[٢٧]. وفي صفة الضالّ المنافق حين يمشي بين الناس يقول عليه السلام: «**يمشي فيهم بلسانين**»[٢٨].

وفي وصف المنافقين يذكر عليه السلام: «**يقولون فيشبّهون**»، أي: يشبهون الحق بالباطل[٢٩]. وعن الكلام الملتوي، يبيّنه الإمام من خلال كتاب بعثه إلى معاوية ردّاً على كتاب بعثه للإمام: «**وقد أتاني كتاب ذو أفانين من القول**». أفانين القول: ضروبه وطرقه[٣٠]. أفانين جمع أفنون وهو الغصن الملتفّ.

ومن عهده عليه السلام للأشتر لما ولّاه مصر، يبيّن له أن لا يعوّل على الأقوال المموّهة: «**ولا تعقد عقداً تجوز فيه العِلل، ولا تعوّلَنَّ على لَحْن قول بعد التأكيد والتوثِقة، ولا يدعونّك ضيق أمرٍ لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحقّ**». العلل: جمع علّة، وهي في العقد والكلام بمعنى ما يصرفه عن وجهه، ويحوّله إلى غير المراد، وذلك يطرأ على الكلام عند إبهامه وعدم صراحته. ولحن القول ما يقبل التوجيه كالتورية والتعريض، فإذا تعلّل بهذا المعاقد لك وطلب شيئاً لا يوافق ما أكدته، وأخذت عليه الميثاق، فلا تعوّل عليه. وكذلك لو رأيت ثقلاً من التزام العهد فلا تركن إلى لحن القول لتتملّص منه، فخذ بأصرح الوجوه لك وعليك[٣١].

ثالثاً: شدّة اللسان وحدّته

يتفاوت الناس في عملية النطق بالكلام، من ناحية شدّته وحدّته وليونته وتطاوله، التي تحكمها طبيعة الإنسان، وضرورة الموقف المعين.

فاللّسان الحادّ، القاطع، يكون مؤذياً، كما ذكره الله تعالى في وصفه الذين لم يؤمنوا حقاً بقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ

يُؤْمِنُوا ﴾[الأحزاب:١٩].

واللسان الشديد، يكون في مواقف معينة مرغوباً، بخاصة على الظالمين والمنافقين وغيرهم؛ لذلك يقول الإمام عليه السلام في مدح الأنصار: «**هم والله ربّوا الإسلام كما يربّى الفِلو مع غنائهم بأيديهم السباط، وألسنتهم السلاط**». ربوا من التربية والإنماء. والفلو: المهر إذا فطم أو بلغ السنة. والغناء: الغنى، أي مع استغنائهم. ويقال رجل سبط اليدين: أي سخي. والسلاط: الشديد اللسان الطويل[٣٢].

لهذا فاللسان الطويل يكون على المبغضين، والقصير على الأصحاب، كما يقول الإمام في الشعر المنسوب له:

فيا ابن المغيرة إنّي امرؤ سموح الأنامل بالقاضب
طويل اللسان على الشانئين قصير اللسان على الصاحب[٣٣]

ويوضح لنا الإمام قضية تربوية، غاية في الأهمية، وهي أنّ شدة اللسان وحدته وبلاغته لا ينبغي أن تصدر من إنسان على آخر له فضل عليه، في تربيته وتعليمه، يقول عليه السلام: «**لا تجعل ذرب لسانك على من أنطقك، وبلاغة قولك على مَن سددك**». الذرب: الحدة. والتسديد: التقويم والتثقيف، أي: لا تطل لسانك على من علّمك النطق، ولا تظهر بلاغتك على من ثقّفك وقوّم عقلك[٣٤].

والكلام الشديد الحادّ يكون في أحيان معينة كالسهام التي تخترق الجسم فتؤذيه؛ لذلك يحذّر الإمام من الكلام الجارح الذي يُطلق عليه «نبال القول»، كما يقول في كتابٍ له إلى الحارث الهمداني: «**ولا تجعل عِرضك لنبال القول**»[٣٥]. والنبال: السهام، أي يطلب منه الابتعاد عن الشبهات وأن لا يجعل حسبه وشرفه ونفسه موضع اتّهام الناس، من خلال الأفواه الحادة.

ويبيّن عليه السلام أنّ رفع الصوت وخفضه يخضع لمتطلبات الموقف المعين، وما

تقتضيه الضرورة، فهناك مثلاً من يختفي صوته عند ظهور الحق وسيطرته، ولكنه يعلو حين يكون الباطل ظاهراً متحكماً، كما يقول الإمام للبرج بن مسهر الطائي أحد شعراء الخوارج، وقد قال له بحيث يسمعه: «لا حكم إلا لله»: **«اسكت قبحك الله يا أثرم! فوالله لقد ظهر الحقّ فكنت فيه ضئيلاً شخصك، خفيّاً صوتك، حتى إذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز»**. الثرم: سقوط الثنية من الأسنان. والضئيل كناية عن الضعف. ونعر: أي صاح. ونجمت: ظهرت وبرزت. والتشبيه بقرن الماعز في الظهور على غير شرف ولا شجاعة[٣٦]. وفي مواقف أخرى يكون خفض الصوت مطلوباً، مرغوباً، خاصة في الأزمات الصعبة والمخاوف. كما يقول عليه السلام: **«ومضيت بنور الله حين وقفوا، وكنت أخفضهم صوتاً وأعلاهم فوتاً»**. وهي كناية عن ثبات الجأش؛ فإنّ رفع الصوت عند المخاوف إنّما هو من الجزع، وقد يكون عن التواضع أيضاً. الفوت: السيف[٣٧].

ومع ذلك فإنّ القول اللين هو من عادة المتقين، المؤمنين، العقلاء، كما يقول عليه السلام في وصف المتقين: **«يعفو عمن ظلمه، ويعطي مَن حرمه، ويصل من قطعه، بعيداً فُحشه، ليناً قوله، غائباً منكره»**. الفحش: القبيح من القول[٣٨]. فاللين في الكلام يؤدي بصاحبه إلى محبة الناس إليه، كما يقال: «من لانت حكمته وجبت محبته». واللين ضد الخشونة. وتعني الملاطفة أيضاً. ولكن الكلام اللين، يكون في مواقف معينة، من أجل مآرب وقضايا شريرة كما يقال: «كلام ليّن وظلم بيّن»[٣٩].

وظيفة اللسان وأهميته

اللسان وما يصدر عنه من كلام، له وظائف متعددة، وأهمّيّة بالغة في العلاقة بين المرء ومجتمعه؛ لأنّ من السمات الأساسية للطبيعة البشرية التي تلازم البشر

أجمعين الحاجة إلى التعبير بالكلمة عن كلّ ظاهرة من ظواهر الحياة، والضرورة المرتبطة بذلك أوثق ارتباط إلى التعبير عن الذات أنّها تكاد تكون حاجة فسلجية، وتضاؤلها أو تلاشيها التامّ وهو أمر لا يحدث إلّا لدى أفراد نادرين[٤٠]. فاللّسان يكشف عن مكانة الفرد ومنزلته في مجتمعه، لما له من قوة تأثير على الآخرين.

أضف إلى ذلك، فهو وسيلة جهادية، دفاعية، هجومية، حقاً أو باطلاً. لهذا يُقال: «المرء بأصغريه»، يعني القلب واللسان، أي أنّ قدر الإنسان يقاس عليهما[٤١].

أهمّيّة اللسان من الناحية الاجتماعية

بيّن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله تأثير الكلام في نفس السامعين، بقوله: «**إنّ من البيان لسحراً**»[٤٢]. أي: بعض الكلام له وقع خاص في النفس، باستحسانه، وعند إيراد الحجج البالغة، التي تقترن بالفصاحة والبلاغة.

والإمام عليه السلام يبيّن أيضاً أنّ أهمية القول أشد من السطوة، كما يقول: «**ربّ قولٍ أنفذ من صول**»[٤٣]. ولذلك فقد جعل عليه السلام اللسان سفيراً للمرء في مجتمعه، فيقول من كتاب له إلى قثم بن العباس، عامله على مكة: «**ولا يكن لك إلى الناس سفيرٌ إلا لسانك**»[٤٤].

كما أنّ لكلام الحكماء منزلة خاصة فهو قد يكون دواءاً أو داءاً، يقول عليه السلام: «**إن كلام الحُكماء إذا كان صواباً كان دواءاً، وإذا كان خطأً كان داءاً**» لشدّة لصوقه بالعقول في الحالتين[٤٥]. لهذا يقال: «الكلام يجرح ويداوي».

واللسان له قوة تأثير شديدة على مواقف الآخرين وتغيير قناعاتهم وآرائهم، حتى لو كانوا متمسكين جداً بمواقفهم، يقول عليه السلام: «**ويكاد أصلبهم عوداً تنكؤه اللحظة، وتستحيله الكلمة الواحدة**». أصلبهم عوداً: أشدّهم بدينه تمسكاً.

واللحظة: النظرة إلى مشتهى. وتنكؤه، أي: تسيل جرحه، وتأخذ بقلبه. وتستحيله: تحوله عما هو عليه. أي: نظرة إلى مرغوب تجذبه إلى مواقعة الشهوة، وكلمة من عظيم تميله إلى موافقة الباطل[٤٦].

أهمية اللسان من الناحية الإيمانية

وأهمية اللسان من الناحية الإيمانية يتضمن وظائف عديدة:

منها: الإقرار باللسان، وهو من الأسس الثلاثة للإيمان، كما يذكر عليه السلام: «**الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان**»[٤٧]. والإقرار يعني الاعتراف بالحقّ أو بالشيء رضي به وأثبته.

ومنها: أن لا يذكر الإنسان الآخرين بالسوء بلسانه ويتطاول عليهم، فالمسلم الحقّ هو الذي يَسلم المسلمون من لسانه ويده، يقول عليه السلام: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحقّ**»[٤٨].

لهذا، فإنّ من علامات الإنسان المؤمن الصالح: ما يتكلّم به الناس عنه، لذلك يقول الإمام: «**وإنما يُستدلّ على الصالحين بما يجري الله بهم على ألسن عباده**»[٤٩].

ومنها: قول الحقّ والعدل. وفي هذا المجال يقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «**ما من صدقة أفضل من قول الحقّ**»[٥٠]. ومن ضمن وصاياه عليه السلام لولديه الحسن والحسين عليهما السلام قول الحق: «**وقولا بالحقّ، واعملا للأجر**»[٥١].

كذلك يوصي ولاته لاختيار خاصّة لهم ممّن تتوفر بهم شروط معينة من ضمنها القدرة على قول الحقّ، كما جاء في عهده للأشتر لما ولّاه مصر: «**ثمّ ليكن آثرهم عندك أقوَلهم بمُرّ الحقّ لك**» أي: ليكن أفضلهم لديك أكثرهم قولاً بالحقّ المر. ومرارة الحق: صعوبته على نفس الوالي[٥٢].

كذلك كان يوصي أصحابه: «**فلا تكفّوا عن مقالةٍ بحق، أو مشورة**

بعدل»[٥٣].

غير أنّ الإمام عليه السلام يبيّن أنّ قول الحقّ والعدل أمام الحاكم الظالم، الجائر، هي من الأعمال الكبيرة وذات منزلة عالية، وهي من أفضل الأعمال فيقول: «**وإنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقرّبان من أجلٍ، ولا ينقصان من رزقٍ، وأفضل من ذلك كلّه، كلمة عدلٍ عند إمام جائر**»[٥٤].

كما أنّ قول الحقّ يتطلّب جرأة أدبية عالية، خاصة في المنعطفات الصعبة والخوف والرهبة؛ لهذا يصف الإمام نفسه، فيقول:«**فقمت بالأمر حين فشلوا، وتطلعت حين تقبعوا، ونطقت حين تعتعوا، ومضيت بنور الله حين وقفوا**». يصف حاله في خلافة عثمان ومقاماته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيام الأحداث، أي: أنّه قام بإنكار المنكر حين فشل القوم، أي جبنهم وخورهم. والتقبع: الاختباء والتطلع ضده. أي: أنه ظهر في إعزاز الحقّ والتنبيه على مواقع الصواب حين كان يختبئ القوم من الرهبة. ويقال: تعتع فلان في كلامه إذا تردد من عيٍّ أو حصر. فقد كان ينطق بالحق ويستقيم به لسانه والقوم يترددون ولا يبينون[٥٥].

ومنها: إنكار الباطل، في مقابل قول الحقّ والعدل، فإنّ إنكار الباطل وتبيان مفاسده باللسان، يُعدّ أمراً كبيراً أيضاً؛ إذ يأتي في المرتبة الثانية من ضمن مراتب الجهاد، فالأولى هي بالقلب، ثم باللسان، وأخيراً بالسيف. لهذا يقول عليه السلام: «**أيها المؤمنون إنه من رأى عدواناً يُعمل به، ومنكراً يدعى إليه، فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ، ومن أنكره بلسانه، فقد أُجِر، وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الظالمين هي السفلى، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى، وقام على الطريق ونوَّر في قلبه اليقين**»[٥٦].

وفي كلام آخر للإمام يجري هذا المجرى يقول: «**فمنهم المُنكِر للمنكَر بيده ولسانه وقلبه، فذلك المستكمل لخصال الخير، ومنهم المُنكِر بلسانه وقلبه،**

والتارك بيده، فذلك متمسّك بخصلتين من خصال الخير، ومضيع الخصلتين من الثلاث، وتمسك بواحدةٍ، ومنهم تارك لإنكار المنكر بلسانه وقلبه ويده، فذلك ميت الأحياء»[٥٧].

وكذلك يوصي الإمام ولده الحسن عليه السلام بقوله: «**وأنكِر المُنكر بيدك ولسانك**»[٥٨].

واللسان، أيضاً وسيلة دفاعية عن الحقّ، كما يذكر عليه السلام في وصيته بالقرابة والعشيرة: «**أيها الناس! إنّه لا يستغني الرجل، وإن كان ذا مال، عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم**»[٥٩].

علاقة اللسان بشخصية الإنسان

من المعروف أنّ اللسان أحد أعضاء جسم الإنسان، وهو جهاز النطق والكلام، يعبّر فيه الإنسان عمّا يجول بخاطره ومشاعره، كما أنّ ثمّة علاقة بين سعة المعلومات التي يمتلكها هذا الإنسان، ومقدار الكلام الذي يصدر عنه.

لقد أوضح الإمام عليه السلام هذه القضية في كلام له في إحجام اللسان عن الكلام بقوله: «**فلا يُسعده (أي: اللسان) القول إذا امتنع ولا يُمهله النطق إذا اتّسع**». أي: أنّ اللسان آلة تحركها سلطة النفس، فلا يسعد بالنطق ناطق امتنع عليه ذهنه من المعاني فلم يستحضرها، ولا يمهله النطق إذا هو اتسع في فكره، بل تنحدر المعاني إلى الألفاظ جارية على اللسان قهراً عنه، فسعة الكلام تابعة لسعة العلم[٦٠]. فاللسان، إذاً، تابع لفكر الإنسان وعقله.

هذه العلاقة، بين سعة العلم وسعة الكلام، كانت العلاقة الأولى، أمّا العلاقة الثانية التي أشار لها عليه السلام، فهي أنّ الكلام الذي يصدر عن الإنسان يكشف عن طبيعة شخصيته، بمعنى العلاقة بين كلام الإنسان وطبيعته. وأنّ المرء يبقى غامضاً حتى يتكلم، فإن تكلّم، تظهر حقيقته وخصاله؛ لأنه يدخل في

حوار مع الآخرين، وعندها يسمعون كلماته، تتبين لهم صورته الحقيقيّة، كما يقول الإمام عليه السلام: «**تكلموا تُعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه**». إنما يظهر عقل المرء وفضله بما يصدر عن لسانه فكأنّه قد خبئ تحت لسانه، فإذا تحرك اللسان انكشف[٦١].

وللشعراء قول في هذه الناحية:

وكائنٌ ترى مِنْ مُعجب لك صامت ... زيادته أو نقصه في التكلُّم

لسان الفتى نصفٌ ونصف فؤاده ... فلم يبقَ إلّا صورة اللحم والدم[٦٢]

إنّ هذه العلاقة يترتّب عليها قضيّة هامّة في علم النفس المعاصر، وهي أنّ ما يخفيه المرء في نفسه وما ينوي القيام به، ويصعب الوقوف عليه، يظهر أحياناً في مفردات كلامه من زلّاتٍ وفلتات وسقطات وهفوات لا شعورية تعبّر عن مشاعره الباطنية، وكذلك في صفحات وجهه.

لقد أوضح ذلك الإمام بكلام رائع يقول فيه: «**ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه**»[٦٣]. ويبيّن عليه السلام في هذا المقام أحد القضايا الهامّة في طبيعة البشر، من التسرّع في الكلام والتروي فيه، ثمّ يبيّن الأشخاص الذين يتصفون بهذه الصفات، كالمؤمن والعاقل من ناحية، ومن ناحية أخرى المنافق والأحمق؛ لذلك ورد في نهج البلاغة قولين بهذا المعنى:«**وإنّ لسان المؤمن من وراء قلبه، وإن قلب المنافق من وراء لسانه؛ لأنّ المؤمن إذا أراد أن يتكلّم بكلام تدبّره في نفسه، فإن كان خيراً أبداه، وإن كان شرّاً واراه، وإنّ المنافق يتكلم بما أتى على لسانه، لا يواري ماذا له وماذا عليه**». أي: أنّ لسان المؤمن تابع لاعتقاده، لا يقول إلّا ما يعتقد، والمنافق يقول ما ينال به غايته الخبيثة، فإذا قال شيئاً أخطره على قلبه حتى لا ينساه فيناقضه مرّة أخرى فيكون قلبه تابعاً للسانه[٦٤].

وقال عليه السلام أيضاً: «**لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه**». وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر: «**قلب الأحمق في فيه، ولسان العاقل في قلبه**». ومعناهما واحد. والمراد به أنّ العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية...، والأحمق تسبق حذقات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره. فكأنّ لسان العاقل تابع لقلبه، وكأنّ قلب الأحمق تابع للسانه[٦٥]. ويتصف الأحمق بالسرعة في الكلام والنطق وعدم التروي ولا يفقه الحياة ولا يستطيع أن يفرق بين الصالح والطالح، والخير والشرّ، والضارّ والنافع. ويتورط في أحيان كثيرة في أمور وخيمة العواقب تقوده إلى المهالك، دون أن يحسب لها حساباً.

العلاقة بين القول والفعل

تشكّل العلاقة بين القول والفعل أو بين النظري والتطبيقي، أحد أهمّ السمات التي يتصف بها الإنسان، وتظهر عادةً بصورتين أساسيتين متضادتين. إمّا وحدة القول والفعل، وإمّا القطيعة بينهما.

وتعني وحدة القول والفعل: أنّ الإنسان تتطابق أقواله مع أفعاله ولا يفعل ما يناقض أقواله. وهذه الوحدة هي علامة القوة الأخلاقية والالتزام بالمبادئ الأساسية للدين الحنيف، وهو شرط لا غنى عنه للتربية السليمة.

أمّا انتهاك هذه الوحدة، بمعنى القطيعة بين القول والفعل، فينجم عنها ضرر أخلاقيّ يقوّض مكانة الفرد في المجتمع. وهذه القطيعة تتمثل بالازدواج الداخلي، والتمزق الذاتي للفرد التي تظهر بالانفصال بين الأقوال الطيبة والأفعال السيئة، أي النفاق والرياء، وهي قضية مرفوضة، كما قال تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[الصف:٣].

ويحدّثنا الإمام عن وحدة قوله وفعله في وصفه للمتقين: «**وفرشتكم المعروف عن قولي وفعلي**». فرشتكم: بسطت لكم[٦٦]. وكان ينهى عن أن يزيد

القول عن الفعل: «**وأن لا يكون حديثك يفضل عن عملك**»[٦٧].

وقد أكّدعليه السلام على أهمية تطابق القول والفعل بقوله حين يصف أحد أصحابه: «**وكان يفعل ما يقول ولا يقول مالا يفعل**»[٦٨]. وكذلك في وصيته لولده الحسنعليه السلام يطلب منه أن يرفض المنكر بلسانه ويده: «**أنكر المنكر بيدك ولسانك**»[٦٩].

كما أنّهعليه السلام كان يحذّر من اختلاف القول مع الفعل، بقوله في عهده إلى محمد بن أبي بكر لما قلّده مصر: «**ولكنّي أخاف عليكم كلّ منافق الجنان، عالم اللسان، يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون**». منافق الجنان: من أسرّ النفاق في قلبه. وعالم اللسان: من يعرف أحكام الشريعة، ويسهل عليه بيانها، فيقول حقاً يعرفه المؤمنون، ويفعل منكراً ينكرونه[٧٠].

ومن خطبة لهعليه السلام في وصف المنافقين يقول فيها: «**وصفهم دواء، وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء**». الداء العياء: الذي أعيا الأطباء، ولا يمكن منه الشفاء[٧١]. أي: أنّ أقوالهم جميلة صحيحة ولكن أفعالهم مضرّة سيئة.

وفي ذمّ المتخاذلين عن الحرب يقولعليه السلام: «**تقولون في المجالس كيت وكيت، فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياد... أقوالاً بغير عمل!**». حيدي حياد: كلمة يقولها الهارب، كأنّه يسأل الحرب أن تتنحى عنه، من الحَيَدَان وهو الميل والانحراف عن الشيء. أي: أنهم يقولون في المجلس سنفعل بالأعداء ما نفعل، فإذا جاء القتال فرّوا وتقاعدوا[٧٢]. وفي ذمّ المتخاذلين يقول أيضاً: «**أيها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم! كلامكم يوهي الصمّ الصلاب، وفِعلكم يُطْمع فيكم الأعداء**». أي: تقولون من الكلام ما يفلق الحجر بشدته وقوته، ثمّ يكون فعلكم من الضعف والاختلال بحيث يطمع فيكم العدو[٧٣]. وقال لرجل يعظه: «**لا تكن ممّن... يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين**»[٧٤]. أي: الراغبين في الدنيا.

وفي التحذير من الدنيا يقول عليه السلام: «**وصار دين أحدكم لعقة على لسانه، صنيع مَن قد فرغ مِن عمله وأحرز رضا سيده**». عبّر باللعقة عن الإقرار باللسان مع ركوب القلب إلى مخالفته[٧٥].

وعن تطبيق العلم وفائدته وعلاقته باللسان يقول: «**أوضع العلم ما وُقِف على اللسان، وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان**». أوضع العلم: أي أدناه ما وقف على اللسان ولم يظهر أثره في الأخلاق والأعمال. وأركان البدن: أعضاؤه الرئيسية كالقلب والمخ[٧٦].

ومن دعاء له عليه السلام كان يدعو به، عن المخالفة بين اللسان والفعل: «**اللّهمّ اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثمّ خالفه قلبي**». تقرب باللسان مع مخالفة القلب، كأن يقول الحمد لله على كل حال، ويسخط على أغلب الأحوال، أو يقول إياك نعبد وإياك نستعين، وهو يستعين بغير الله، ويعظم أشباهاً ممن دونه[٧٧].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الصمت وقلّة الكلام

تعدّ قضية الصمت والسكوت وقلة الكلام، من القضايا التي تحتاج لتحليل عميق ودراسة واسعة، لمعرفة لماذا يصمت الإنسان؟ وما هي علاقة ذلك بالطبيعة النفسية لشخصيته؟ ومن ثم معرفة متى يصمت؟ وهل صمته لغرض معيّن؟ لحكمة ذاتية؟ أو أنّه لا يجد ما يقوله؟ أو خوفاً؟ أو خجلاً من الآخرين؟ وهل يستطيع أن يلتزم الصمت ويبقى ساكتاً؟ سنتعرّض لقسم من هذه القضايا من خلال ما جاء في نهج البلاغة.

الصمت أمام الحقّ عمداً

هناك مجموعة من الناس تعطّل أجهزتها السمعية والنطقية عمداً عند سماع

صوت الحق، لأسباب متعددة، منها: التقرب للقوم الظالمين، أو من أجل مصالح دنيوية، أو أنهم لا يستطيعون أن يغيّروا من قناعاتهم التي يؤمنون بها، فهم لا يريدون أن يسمعوا ولا يريدون أن ينطقوا. تتضح صورة هؤلاء عندما يصف الإمام عليه السلام حالة الناس عند بدء دعوة الرسول صلى الله عليه وآله للإسلام، قائلاً: «**طبيب دوّار بطبّه، قد أحكم مراهمه، وأحمى مواسمه، يضع ذلك حيث الحاجة إليه من قلوب عُمي، وآذان صُمّ، وألسنة بُكم**»[٧٨].

وكذلك يبيّن الإمام عليه السلام هذه الحالة في وصفه للأمّة عند خطئها: «**ولا كلّ ذي سمع بسميع**»[٧٩].

وتبدو هذه الآذان الصمّاء والألسنة البكم، حين يخاطب عليه السلام الناس بقوله: «**مالي أراكم أشباحاً بلا أرواح، وأرواحاً بلا أشباح... وسامعة صماء وناطقة بكماء**»[٨٠].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الصمت الناجم عن مؤثّرات ذاتية

الواقع أنّ الصمت الإراديّ المحض وقلّة الكلام وسط الناس، وفي جوّ الإغواء للتكلم، والإغراء للاشتراك في الأحاديث، يجعل الإنسان أقوى وأكثر إرادة. ويبين الإمام حالات خاصة من هذا الصمت، الواقع تحت مؤثرات ذاتية.

الحالة الأولى: عندما يكون كلام المرء نتيجة عمله ومن فكره سيقلّ كلامه: «**ومن عَلِمَ أن كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما يعنيه**»[٨١].

الحالة الثانية: إذا كان الإنسان عاقلاً تامّ العقل: «**إذا تمّ العقل نقص الكلام**»[٨٢].

الحالة الثالثة: إذا كان منطق الإنسان بليغاً، وحججه تامّة موافقة للحقّ، فإنّه يصمت لفترات محددة، كما يصف الإمام آل محمد صلى الله عليه وآله بقوله: «**يُخبركم حِلمهم**

عن علمهم، وصمتهم عن حِكم منطقهم»[٨٣].

الصمت الناجم عن ظروف خارجية

في زمن الخوف، وزمن الترغيب والمغريات الدنيوية، يكثر الصمت والسكوت عن قول الحقّ. يقول الإمام عليه السلام في هذه الناحية في إحجام اللسان عن الكلام: «**اعلموا أنكم في زمانٍ القائل فيه بالحق قليل، واللسان عن الصدق كليل**»[٨٤]. كلّ: ضعف وأعيا. وكلّ لسانه: لم يستطع الإبانة.

ويصف عليه السلام الناس أثناء جور الزمان فيقول: «**وبقي رجالٌ غضّ أبصارهم ذِكْر المرجع، وأراق دموعهم خوف المحشر، فهم بين شريد نادّ، وخائفٍ مقموع، وساكت مكعوم، وداعٍ مخلص وثكلان موجع، قد أخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحرٍ أجاجٍ، أفواههم ضامزة، وقلوبهم قرِحة**». النادّ: الهارب من الجماعة إلى الوحدة. المكعوم: شدّ فاه. أخمله: أسقط ذكره حتى لم يعد له بين الناس نباهه. ضامزة: ساكتة[٨٥].

كذلك يكون الصمت عند التباطؤ عن نصرة الحقّ، كما في كلام له عليه السلام عند توبيخ أصحابه: «**يا أهل الكوفة! منيت بكم بثلاث واثنتين: صُمّ ذوو أسماع، وبُكْمٌ ذوو أسماع**»[٨٦]. ولهذا كان عليه السلام يوصي بالزهد في الدنيا عند حصول مثل هذه الحالات بقوله: «**كونوا عن الدنيا نُزَّاهاً... ولا تسمعوا ناطقها، ولا تجيبوا ناعقها... فإنّ برقها خالب، ونطقها كاذب**». خالب: خادع. أي: لا تنظروا لما يغركم من مطامعها. يريد بهذه الأوصاف أنّ الدنيا في طبيعتها لؤم فمن سالمها حاربته، ومن حاربها سالمته[٨٧].

كما أنّ الصمت يكون مطلوباً زمن الحروب والقتال؛ لأنّه يدعو إلى التفكير والتركيز، كما أنّه يقلل من الخسارة، لهذا يقول عليه السلام: «**وأميتوا الأصوات فإنّه أطرد للفشل**»[٨٨].

مَن هم الذين يكثرون من الصمت؟

تحتاج عملية التفريق بين ساكت وساكت، وسكوت وسكوت، وبين صمت العاقل، وصمت الجاهل إلى فهم نافذ وحسّ مرهف؛ لأنه في أحيان معينة، يطيل العاقل الصمت، فيحسبه الآخرون مغفلاً أو جاهلاً، ولكنه إن تكلم بانت خصاله وعلمه، كما يصف الإمام أحد أصحابه بقوله: «**وكان أكثر دهره صامتاً، فإن قال بذّ القائلين، ونقع غليل السائلين**». وبذّهم: أي كفّهم عن القول ومنعهم. ونقع الغليل: أزال العطش[٨٩].

وقد ذكر عليه السلام أصنافاً معينة من الناس يَغلب عليهم الصمت، منهم: المؤمنون والمتقون. ففي صفة المؤمن يقول: «**كثير صمته**»[٩٠]. وفي وصف المتقين يقول: «**إن صمت لم يغمّه صمته**»[٩١]. أي لم يحزنه صمته.

المنافع المعنوية للصمت

للصمت في مواقف معينة، محددة، منافع وفوائد. فهو يجلب للمرء احتراماً وتقديراً وهيبة، ولكن صمت التأدب، وصمت العاقل، وليس صمت الجاهل. ورُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله في هذا المجال: «**الصمت حكم وقليل فاعله**». الحكم والحكمة سواء، وهي العطية، وجُعل الصمت حكمة؛ لأنّه يمنع صاحبه من التورط في الإثم والعنت وغيره[٩٢]. ويقول الإمام عليه السلام في القصار من كلماته: «**بكثرة الصمت تكون الهيبة**»[٩٣]. والهيبة تعني التقدير وتدلّ على شجاعة الفرد وقوته وحكمته. كما يصف عليه السلام الذين يعرفون الكتاب العزيز بقوله: «**هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم**»[٩٤].

كثرة الكلام والثرثرة

كَثرة الكلام والإفراط فيه وتكراره والإغراق في التفاصيل من الخصال غير

المرغوبة، وتدعى الثرثرة. ولهذا يقال لنهر: ثرثار، إذا كان ماؤه كثيراً، ولذلك سُمّي النهر المعروف في العراق بالثرثار.

وقد نهى النبيّ صلى الله عليه وآله عن الثرثرة بقوله: «**أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدّقون المتفيهقون**»[٩٥]. والشدق: جانب الفم من باطن الخد، وتشدّق في كلامه: لوى شِدْقه تفصحاً، وتوسع في الكلام من غير احتياط واحتراز. وتفيهق في كلامه: توسّع فيه وتعمّق فيه وغالى، وتكلم بأقصى حلقه تكبراً.

وقد بيّن الإمام عليه السلام قسماً من النتائج المترتبة عن كَثرة الكلام، كأن يقع الإنسان في الأخطاء والسقطات، والهذيان. فهو يقول في قصار كلماته: «**مَنْ كَثُر كلامه كثُر خطؤه، ومن كثر خطؤه قلّ حياؤه، ومَن قلّ حياؤه قلّ وَرَعَه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار**»[٩٦].

وفي وصيته لولده الحسن يقول عليه السلام: «**من أكْثَر أهْجَر**». أهجر: هَذا في كلامه. وكثير الكلام لا يخلو من الإهجار[٩٧]. وهذر الإنسان في منطقه، تكلّم بما لا ينبغي، وكثر فيه الخطأ والباطل، والقبيح من الكلام.

لذلك يوصي عليه السلام بضبط الكلام، وعدم الإفراط فيه بقوله: «**طوبى لمن.. أمسك الفضل مِن لسانه**»[٩٨]. أي: امتنع وكفّ عن الكلام الزائد ولم يتجاوز الحدّ.

نستخلص ممّا سبق أنّ على الإنسان أن لا يُسرف في كلامه؛ لأنّ عيب الكلام إطالته، ومن كثُر كلامه كثُر ملامه. غير أنّ هناك أصنافاً من الأفراد يكثرون من المبالغات في الكلام، وولعهم في الرغبة في الردّ على كلّ مَن في المجالس والتدخل في حديث بين اثنين لم يُدخلاه فيه، والمقبل بحديثه على من لا يسمع منه، ولا يعطي لغيره الفرصة بالحديث، والإجابة من نفسه دون أن يسأله أحد، يُحبّ الجدال من أجل الجدال وإثبات وجوده، يحاول تحجيم الآخرين

والانتقاص منهم، ويتكلّم مع كلّ متكلّم، ويجيب كلّ سائل لذلك يقال: «خير الكلام ما قلّ ودلّ». ويقال أيضاً: «المِكثار كحاطب الليل».

وإنّما شبّهه بحاطب الليل؛ لأنّه ربما نهشته الحية أو لسعه العقرب في احتطابه ليلاً. فكذلك هذا المهذار ربما أصابه في إكثاره بعض ما يكره[٩٩].

العلاقة بين الكلام والصمت

تتّخذ العلاقة بين الكلام والصمت أهمّيّة بالغة؛ لأنّها تتطلب الموازنة بينها وقدرة الفرد على التحكّم بمشاعره، واختيار أحدهما للموقف المناسب، بعد أن يحسب منافعه ومساوئه. ويوضح الإمام هذه العلاقة الرائعة، المتوازنة حين يصف الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بقوله: «**كلامه بيان وصمته لسان**»[١٠٠].

ومن خطبة له عليه السلام في فضائل أهل البيت عليهم السلام يقول: «**إن نطقوا صدقوا وإن صمتوا لم يُسْبَقوا**». بمعنى لم يسبقهم أحد إلى الكلام وهم سكوت، أي: يُهاب سكوتهم فلم يجرؤ أحد على الكلام فيما سكتوا عنه[١٠١].

ويبيّن عليه السلام الموازنة بين الكلام والصمت في الاتجاه نحو تقليل الكلام، ولكن عند أهله؛ إذ يقول في الشعر المنسوب له:

إنَّ القليل من الكلام بأهله ... حسنٌ وإنّ كثيره ممقوت
ما زلّ ذو صمت وما من مكثر ... إلَّا يزلّ وما يعاب صموت
إنْ كان ينطق ناطق من فضة ... فالصمت درٌّ زانه ياقوت[١٠٢]

وتتضح صورة العلاقة بين القول والسكوت في صفات المتقين؛ إذ يقول عليه السلام: «**يقول فَيُفهم، ويسكت فيسلم**»[١٠٣].

وكذلك حين يصف أحد المؤمنين بقوله: «**وكان إذا غُلب على الكلام لم يُغلب على السكوت، وكان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلّم**»[١٠٤].

ويذهب الإمام عليه السلام مذاهب عميقة في صلب العلاقة بين الصمت والكلام، فيبيّن أنّ الإنسان حين يصمت كثيراً في مواقف ثمّ يندم على ذلك، أفضل له من أن يتكلّم وتفوته قضايا معينة، فيقول في وصيته لولده الحسن: «**وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك**». التلافي: التدارك لإصلاح ما فسد أو كاد. وما فرط: أي: قصر عن إفادة الغرض أو إنالة الوطر. وإدراك ما فات هو اللحاق به لأجل استرجاعه. وفات أي سبق إلى غير صواب. وسابق الكلام لا يدرك فيسترجع بخلاف مقصّر السكوت فسهل تداركه[١٠٥].

وهناك أمثال عديدة لها الاتجاه ذاته، مثلاً يُقال: «**الندم على السكوت خير من الندم على القول**»؛ وذلك أنّ أكثر ما يجنيه السكوت على صاحبه هو النسبة إلى العيّ (العجز في النطق)، أمّا القول فربما جرّ على صاحبه القتل[١٠٦]. كما أنّ القاعدة العامّة للتوازن بين الكلام والصمت هي أنّ الإنسان لا ينبغي له أن يتكلّم في مقام يستدعي الصمت، ولا أن يصمت في مقام يستدعي الكلام؛ لأنّ الكلام في موضع الصمت فضول، والسكوت في موضع الكلام قصور.

ولمجالسة العلماء قواعد خاصّة ذكرها أحد الحكماء لابنه بقوله: «يا بني إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلّم حسن الاستماع كما تتعلّم حسن الصمت ولا تقطع على أحد حديثاً وإن طال حتى يمسك»[١٠٧].

اللّسان مصدر كثير من المشكلات

يمكن أن يصبح لسان الإنسان وألفاظه مصدراً لكثير من المشكلات والمواقف الصعبة التي يتعرّض لها، كالإهانة والأذى والهمّ والغمّ والذلّ، وحتى القتل في أحيان معينة.

ويعود كلّ ذلك إلَى هذا الإنسان لا يتحكّم بلسانه ويحفظه، ولا يحتكم إلى عقله وفكره، وإنما تسيطر على نفسه أهواؤه وعواطفه وانفعالاته، التي تظهر بألفاظ وكلمات غير موزونة على لسان هذا الإنسان؛ لذلك فطبيعة كلام الإنسان، والاتّهامات التي توجّه إلى مَنطِقِه، تتجه نحو لسانه؛ لأنّ اللسان هو الآلة الظاهرة التي تقوم بعملية النطق، ولكنّه في الحقيقة لم يكن سوى عضواً تابعاً لسلطة العقل.

وعلى هذا الأساس يصبح اللسان مرادفاً لعواطف الإنسان وانفعالاته. فعندما نصف اللّسان بأوصاف معينة، فالمقصود هو وصف الطبيعة التكوينية للإنسان الناطق بهذا اللسان.

صفة اللّسان التكوينية

وصف الإمام عليه السلام الطبيعة التكوينيّة للّسان بصفتين أساسيّتين: الأولى: أنّه جموح، والثانية: أنّه كالحيوان المفترس.

فالصفة الأولى يقول عنها: «**فإنّ هذا اللسان جموح بصاحبه**». والجموح: من جمح الفرس إذا غَلب فارسه، فيوشك أن يطرح به في مهلكة فيرديه[١٠٨]. وكذلك الإنسان إذا جمح لسانه، انفلت، فركب رأسه وركب هواه لا يثنيه شيء، ولا يمكن ردّه، ولا يمكن ضبطه.

أمّا الصفة الثانية، فيبينها عليه السلام بقوله: «**اللسان سبع إن خُلِّي عنه عَقَر**»[١٠٩]. أي: إذا لم يكن اللسان منضبطاً فإنه سيجرح ويؤذي، كما يفعل السبع، الحيوان المفترس، إذا أطلق سراحه.

التحكّم في الكلام وحفظ اللسان

يوصي الإمام كثيراً بالتحكم باللسان، وأن لا يندفع الإنسان وراء عواطفه

ويتبع هواه، ومن ثم يقوم بأفعال مشينة. فالإنسان، عليه أن يتروّى في كلامه ويزنه، ويحفظ لسانه، ولا يتلفظ بما فيه إهانته وهلاكه، ويُطلق لسانه بما لا ينبغي، ويتكلم بغير تدبر، فيندم بعد ذلك. لهذا ينهى عليه السلام عن التسرّع والعجلة والعمل بما تمليه العواطف، فيقول: «**الزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولا تحرّكوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم**». ينهاهم عن التعجّل بحمل السلاح، ويأمرهم بالحكمة في العمل لا يأتونه إلّا عند رجحان نجمه[١١٠]. والهوى: ميل النفس الشديد إلى الشهوة، إلى ما تحبّ وتشتهي. وهي شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والأدب.

ولكن لماذا ينطق الإنسان بالهوى ويتبع عواطفه؟ يجيب عليه السلام عن ذلك: بأنّ الإنسان يميل مع الدنيا، فيقول: «**فإنّ الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم، فمالوا مع الدنيا، ونطقوا بالهوى**». أيْ إنَّ كثيراً من الناس قد انقلبوا عن حظوظهم الحقيقية وهي حظوظ السعادة الأبدية بنصرة الحقّ[١١١].

ومن وصاياه عليه السلام في التحكم باللسان قوله: «**الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به، فإذا تكلمت به صرت في وثاقه، فأخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك**». الورق: الفضة. أي: أنت مالِك لكلامك قبل أن يصدر عنك، فإذا تكلمت به صرت مملوكاً له، فإمّا نفعك أو ضرّك[١١٢].

ويقول أيضاً: «**واجعلوا اللسان واحداً وليخزن الرجل لسانه... والله ما أرى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يخزن لسانه**». ليخزن، أي: ليحفظ لسانه[١١٣].

كذلك يوصي عليه السلام ولاته، الابتعاد عن الكلام الحادّ، الشديد، فيقول في عهده للأشتر لما ولّاه مصر: «**املك حميّة أنفِك، وسورة حدِّك، وسطوة يدك، وغَرْبَ لسانك، واحترس من كلّ ذلك بكفّ البادرة، وتأخير السطوة، حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار**». والغرب: الحدّ، تشبيهاً له بحدّ السيف ونحوه. البادرة: ما يبدر من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه. وإطلاق

اللسان يزيد الغضب اتقاداً والسكوت يطفئ من لهبه[١١٤].

كما أنّ عدم القدرة على التحكّم باللسان يؤدّي إلى هفوات وعثرات وسقطات غير مرغوبة، لهذا يحذّر عليه السلام من ذلك في الشعر المنسوب له:

يموت الفتى من عثرةٍ بلسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرِّجل
فعثرته من فيه ترمى برأسه ... وعثرته بالرِّجل تبرا على مهل[١١٥]

لهذا كان الإمام يدعو الله للمغفرة من هذه السقطات والهفوات، إن كان لها حضور عنده، ونحن نعتقد أن ليس لها وجود: «**اللّهمّ اغفر لي رمزات الألحاظ، وسقطات الألفاظ وشهوات الجنان، وهفوات اللسان**». الألحاظ: جمع لحظ، ولحظ إليه بالعين: نظر إليه بمؤخر عينه، أي: طرفها. وسقطات الألفاظ: ما لا خير فيه، والخطأ في القول. والجنان: القلب أو شهواته: ما يكون من ميل منه إلى غير الفضيلة. وهفوات اللسان: غلطاته وزلاته[١١٦].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

نتائج سيطرة اللّسان على الإنسان

إن مِن نتائج سيطرة اللّسان على الإنسان، بمعنى انفلاته وتغلّب عواطفه على عقله، هي ـ كما ذكرنا ـ الإهانة والذلّ. وفضح الإنسان لنفسه، ومواقع ضعفه. وقد بين النبيّ صلى الله عليه وآله نتائج ذلك في الآخرة، بقوله: «**وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم**»[١١٧]. والإمام يبيّن النتائج في الدنيا، وذلك بإهانة الإنسان لنفسه، فيقول: «**وهانت عليه نفسه من أمّر عليها لسانه**». وأمّر لسانه: جعله أميراً[١١٨]. أي: لقي الهوان والذلة والخزي.

والكلمة الواحدة، قد تجلب النقمة وتسلب النعمة، كما يوضح عليه السلام: «**فربّ كلمة سلبت نعمة، وجلبت نقمة**»[١١٩].

منهجيّة عامّة للكلام

نجد في ثنايا نهج البلاغة إرشادات عامّة للحديث والكلام، والسيطرة على النفس من الزيغان في الغرائز، والتحكم في العواطف الحادة، والأهواء الجامحة، وما يصدر من كلام عند غضب الإنسان، والتمكّن من ذلك يدلّ على قوة أداء الإنسان وسلامة شخصيته. وتبدأ السيطرة على النفس، عندما يتّخذ الإنسان قراراً بالامتناع عن قول ما، أو كلام لا فائدة فيه؛ لذلك سنبين شذرات لقواعد عامة بانتهاج خطة عمل للكلام والحديث، كما بيّنها الإمام عليه السلام في جملة من وصاياه وأقواله:

- «**لا تقل ما لا تعلم وإن قلّ ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يُقال لك**»[١٢٠].
- «**دع القول فيما لا تعرف، والخطاب فيما لم تكلّف**»[١٢١].
- «**لا تحدّث الناس بكل ما سمعت به، فكفى بذلك كذباً، ولا ترد على الناس كلّ ما حدثوك به، فكفى بذلك جهلاً**»[١٢٢].
- «**لا يستحينّ أحد منكم إذا سُئل عما لا يعلم، أن يقول: لا أعلم**»[١٢٣].
- «**لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كل ما تعلم**»[١٢٤].
- «**إياك أن تذكر في الكلام ما يكون مضحكاً**»[١٢٥].
- «**أن تتقي الله في حديث غيرك**». وحديث الغير: الرواية عنه. والتقوى فيه: عدم الافتراء، أو حديث الغير، التكلم في صفاته، نهيٌ عن الغيبة[١٢٦].

- ومن عهده للأشتر يقول: «**وأنّ الناس ينظرون مِن أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم**»[١٢٧]. الحقيقة، إنّ قول الإمام هذا يُعدّ من الأقوال البليغة، التي تحذّر من التغير في مواقف الإنسان ونظرته حسب موقعه، فحينما يكون إنساناً عادياً يتكلّم على الوالي ويطلب منه قضايا، ولكنّه حين يصبح والياً هو نفسه، سيتبع طريقة الوالي

السابق، وسيقول عنه الناس ما كان هو يقول عن الوالي. بمعنىً آخر: الإنسان تتغيّر مواقفه حسب مواقعه.

ـ أمّا في المدح والثناء، فإنّ الإمام عليه السلام يبيّن في خطبة الأشباح، الضوابط التي تحكم ذلك بقوله: «**اللّهمّ وقد بسطت لي فيما لا أمدح به غيرك، ولا أثني به على أحد سواك، ولا أوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع الريبة، وَعَدلْتَ بلساني عن مدائح الآدميّين والثناء على المربوبين المخلوقين**»[١٢٨].

ـ وعن طريقة المخاطبة والحديث معه يقول في خطبة له في صفين: «**فلا تكلّموني بما تُكَلّم به الجبابرة**». ينهاهم عن مخاطبتهم له بألقاب العظمة كما يلقبون الجبابرة[١٢٩].

* * *

الهوامش:

(١) إسماعيل القالي، الأمالي٢: ١٤٣، دار الحكمة، بيروت.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مج١٢، ط٦، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م، ص٥٢٢.

(٣) الشريف الرضي، شرح محمد عبده، نهج البلاغة، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٣م، ص٦٢٨.

(٤) المصدر نفسه: ١٧١.

(٥) المصدر نفسه: ٤٧٧.

(٦) المصدر نفسه: ٦٨٧.

(٧) المصدر نفسه: ٤٧٩.

(٨) المصدر نفسه: ٦٥٢.

(٩) المصدر نفسه: ٤٧٨.

(١٠) السيّد محسن الأمين، ديوان الإمام علي: ص١٥٢، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٠م.

(١١) نهج البلاغة: ٦٨٢،٦٥٢.

(١٢) المصدر نفسه: ٣٥٦.

(١٣) المصدر نفسه: ٥٢٨.

(١٤) المصدر نفسه: ٢٦٠.

(١٥) المصدر نفسه: ٨٣.

(١٦) المصدر نفسه: ٢١٣.

(١٧) المصدر نفسه: ١٨٢.

(١٨) المصدر نفسه: ٤١٣.

(١٩) المصدر نفسه: ٢٢١.

(٢٠) المصدر نفسه: ٤١٤.

(٢١) المصدر نفسه: ٦٧٠.

(٢٢) المصدر نفسه: ٤٨٤.

(٢٣) المصدر نفسه: ١٧٥.

(٢٤) المصدر نفسه: ٦٢٤.

(٢٥) المصدر نفسه: ٦٦٣.

(٢٦) المصدر نفسه: ٢٨٥.

(٢٧) المصدر نفسه: ٢٣٧.

(٢٨) المصدر نفسه: ٣٠٧.

(٢٩) المصدر نفسه: ٤٢٠.

(٣٠) المصدر نفسه: ٦١١.

(٣١) المصدر نفسه: ٥٩٣.

(٣٢) المصدر نفسه: ٧٢٨.

(٣٣) ديوان الإمام علي، السيد محسن الأمين، ص ٤٤.

(٣٤) نهج البلاغة: ٧١٨.

(٣٥) المصدر نفسه: ٦١٥.

(٣٦) المصدر نفسه: ٣٧٤.

(٣٧) المصدر نفسه: ١١٠.

(٣٨) المصدر نفسه: ٤١٧.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(٣٩) المنجد في اللغة والإعلام: ص١٠٠٧، دار المشرق، ط٣٦، بيروت، ١٩٩٧م.

(٤٠) ياكوف كولومينسكي، الفرد والآخرون، ترجمة موفق الدليمي، دار التقدم، موسكو، ١٩٩٠م، ص١٧٦.

(٤١) المنجد في اللغة، ص١٠٠٨.

(٤٢) عدنان درويش ومحمد المصري، الكليات لأبي البقاء، القسم الثاني وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٥م، ص٤٧.

(٤٣) نهج البلاغة: ٧١٥.

(٤٤) المصدر نفسه: ٦١٣.

(٤٥) المصدر نفسه: ٦٨٧.

(٤٦) المصدر نفسه: ٧٠٣.

(٤٧) المصدر نفسه: ٦٧٥.

(٤٨) المصدر نفسه: ٣٤١.

(٤٩) المصدر نفسه: ٥٧٢.

(٥٠) عبد المجيد قطامش، كتاب الأمثال لابن سلام، دار المأمون، دمشق ١٩٨٠م، ص٤٠.

(٥١) نهج البلاغة: ٥٦٥.

(٥٢) المصدر نفسه: ٥٧٦.

(٥٣) المصدر نفسه: ٤٥٣.

(٥٤) المصدر نفسه: ٧١١.

(٥٥) المصدر نفسه: ١١٠.

(٥٦) المصدر نفسه: ٧١١.

(٥٧) المصدر نفسه.

(٥٨) المصدر نفسه: ٥٢٨.

(٥٩) المصدر نفسه: ٨٢.

(٦٠) المصدر نفسه: ٤٧٧.

(٦١) المصدر نفسه: ٧١٥، ٦٦١.

(٦٢) محمد فائز سنكري، شعر ابن الهبارية، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٧م، ص١٨٣.

(٦٣) المصدر نفسه: ٦٣٣.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(٦٤) المصدر نفسه: ٣٥٥.

(٦٥) المصدر نفسه: ٧٢٧.

(٦٦) المصدر نفسه: ١٨٢.

(٦٧) المصدر نفسه: ٧٢٧.

(٦٨) المصدر نفسه: ٦٩٣.

(٦٩) المصدر نفسه: ٥٢٨.

(٧٠) المصدر نفسه: ٥١٨.

(٧١) المصدر نفسه: ٤١٩.

(٧٢) المصدر نفسه: ٢٤٩.

(٧٣) المصدر نفسه: ٩٥.

(٧٤) المصدر نفسه: ٦٦٢.

(٧٥) المصدر نفسه: ٢٤٩.

(٧٦) المصدر نفسه: ٦٤٥.

(٧٧) المصدر نفسه: ١٥٥.

(٧٨) المصدر نفسه: ٢٣٥.

(٧٩) المصدر نفسه: ١٨٤.

(٨٠) المصدر نفسه: ٢٣٥.

(٨١) المصدر نفسه: ٧٠٤.

(٨٢) المصدر نفسه: ٦٤٠.

(٨٣) المصدر نفسه: ٤٨٣.

(٨٤) المصدر نفسه: ٤٧٨.

(٨٥) المصدر نفسه: ١٠١.

(٨٦) المصدر نفسه: ٢١٦.

(٨٧) المصدر نفسه: ٣٩٢.

(٨٨) المصدر نفسه: ٢٦٨.

(٨٩) المصدر نفسه: ٢٩٣.

(٩٠) المصدر نفسه: ٦٩٣.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(٩١) المصدر نفسه: ٤١٧.

(٩٢) محمد أبو الفضل وعبد المجيد قطامش، جمهرة الأمثال للعسكري، ج١، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، ص٥٦٩.

(٩٣) المصدر نفسه: ٦٧٤.

(٩٤) المصدر نفسه: ٢٩٧.

(٩٥) الأمالي للقالي، ج٢، ص٢٩٧.

(٩٦) المصدر نفسه: ٧٠٤.

(٩٧) المصدر نفسه: ٥٣٩.

(٩٨) المصدر نفسه: ٦٥٣.

(٩٩) الأمثال لابن سلام، ص٤٣.

(١٠٠) نهج البلاغة: ٢١٥.

(١٠١) المصدر نفسه: ٣٠٨.

(١٠٢) ديوان الإمام علي، السيد محسن الأمين، ص٥٠.

(١٠٣) نهج البلاغة:١٨١.

(١٠٤) المصدر نفسه: ٦٩٣.

(١٠٥) المصدر نفسه: ٥٣٨.

(١٠٦) الأمثال لابن سلام، ص٤٤.

(١٠٧) الأمالي للقالي، ج٢، ص١٨٤.

(١٠٨) نهج البلاغة: ٣٥٥.

(١٠٩) المصدر نفسه: ٦٣٩.

(١١٠) المصدر نفسه: ٣٩٠.

(١١١) المصدر نفسه: ٦٢٣.

(١١٢) المصدر نفسه: ٧١٣.

(١١٣) المصدر نفسه: ٣٥٥.

(١١٤) المصدر نفسه: ٥٩٥.

(١١٥) نعيم زرزور، ديوان الإمام علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٦٠.

(١١٦) نهج البلاغة: ١٥٥.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١١٧) الأمثال لابن سلام، ص٤٠.

(١١٨) المصدر نفسه: ٦٢٧.

(١١٩) المصدر نفسه: ٧١٣.

(١٢٠) المصدر نفسه: ٥٣٣.

(١٢١) المصدر نفسه: ٥٢٨.

(١٢٢) المصدر نفسه: ٦١٥.

(١٢٣) المصدر نفسه: ٦٤٣.

(١٢٤) المصدر نفسه: ٧١٣.

(١٢٥) المصدر نفسه: ٥٤٢.

(١٢٦) المصدر نفسه: ٧٢٧.

(١٢٧) المصدر نفسه: ٥٧٢.

(١٢٨) المصدر نفسه: ٢٠٨.

(١٢٩) المصدر نفسه: ٤٥٢.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى